مشكلة السببية العقلية

دراسة في فلسفة العقل عند جيجون كيم

عصام عبد المبدي محمد الشرقاوي (*)

-ملخص البحث :

تعد مشكلة السببية العقلية احدى المشكلات الرئيسة في فلسفة العقل , وتحدث السببية العقلية عندما تسبب كيانات عقلية كيانات عقلية وجسدية أخرى: الرؤية تسبب اعتقادات، والحكة تسبب خدوشا، والصداع يسبب تشنجات العين، وما إلى ذلك. يستخدم مصطلح "السببية العقلية" في أغلب الأحيان للإشارة إلى مشكلة السببية العقلية، وهي في الواقع مجموعة من المشكلات التي يمتلك كل منها طابعها الخاص. بدأت مشكلة السببية العقلية بشكل جدي مع الاعتراض على الثنائية الديكارتية .

الكلمات المفتاحية : **السببية العقلية , مبدأ التكامل السببي للفيزياء , نظرية الهوية , النزعة الفيزيائية غير الردُّية.**

-الملخص الانجليزي:

The problem of mental causation is one of the main problem in philosophy of mind , Mental causation occurs when mental entities cause other mental and physical entities: seeing causing believing, itches causing scratching, headaches causing eye twitches, and so on. The term "mental causation" is most often used to refer to the problem of mental causation, which is really a collection of problems with each possessing its own character. The problem of mental causation began in earnest with an objection to Cartesian dualism.

Keywords: **mental causation, principle of physical causal completeness, Identity Theory. , non reductive physicalism**

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [فلسفة العقل عند جيجون كيم]، وتحت إشراف: أ.م.د. محمد سليم محمد - كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.م.د. عابر محمد عبد العزيز – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.م.د. وائل أحمد عبد الله – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

١- المذهب الثنائي ومشكلة السببية العقلية

تقرر الثنائية بصفة عامة وجود نوعين أساسيين من الأشياء أو المبادئ في مجال ما. وأنت تجد في الميتافيزيقا أنه إذا لجأ الفيلسوف إلى مبدأين أساسيين من أجل تفسير الوجود وحقائق الأشياء، كان من أنصار الثنائية، مثل الاستعانة بثنائية الخير والشر. أما إذا لجأ الفيلسوف إلى مبدأ واحد أو شيء واحد، كان من أنصار الواحدية مثل المادة عند الماديين والفكرة عند المثاليين. وإذا لجأ الفيلسوف إلى مبادئ أو أشياء كثيرة، كان من أنصار التعددية. ومعنى هذا أن الثنائية تقال في مقابل الواحدية والتعددية. والثنائية في فلسفة العقل هي النظرية القائلة بوجود نوعين مختلفين من شيء اختلافًا جذريًا هما العقل والجسم (أو العقلي والفيزيائي أو العقل والمخ). وتقال في مقابل الواحدية في صورتها المثالية التي تقرر أنه لا يوجد سوى العقل ومحتوياته من الأفكار، وفي صورتها الفيزيائية التي تقرر أنه لا يوجد سوى الجسم (أو المادة أو المخ)[١].

وتتخذ الثنائية عدة صور، تأتي في مقدمتها صورتان هما:

أ- ثنائية الجوهر (Substance Dualism):

يُعتَبَر رينيه ديكارت المُلقَّب بأبي الفلسفة الحديثة أبا للنظرية الثُنائية كذلك. أمّا ثُنائية الجوهر فهي الأيمان بأن الروح أو الذهن أو الوعي- مهما تريد أن تسميه- جوهرٌ منفصلٌ انفصالًا تامًّا عن الجسد، وهو جوهرٌ يتفاعل مع العالم الماديّ ضمن حدود العقل.

ب- ثنائية الخاصيات (Property Dualism):

ترى ثنائية الخاصيات أن البشر من جوهر واحد، هو الجوهر المادي. لكن لهذا الجوهر، إضافة إلى خاصياته الفيزيائية، خاصيات عقلية. وهكذا، إذا كانت الثنائية الديكارتية تقسم العالم إلى جوهرين، وهي النظرية التي لقيت نقدًا عنيفًا من رايل وتابعيه، فإن الثنائية المعاصرة تتحايل على هذا النقد بأن تزعم أن العالم مكون من جوهر واحد له نوعان من الخصائص. بهذه الطريقة استطاعت ثنائية الخاصيات حل مشكلة العلاقة بين الجسم والعقل، لأنها ردتهما في النهاية إلى طبيعة واحدة،

---

[١] د. صلاح إسماعيل, الثنائية في فلسفة العقل، مقال منشور في منصة معنى ، تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٠/٢٠, https://mana.net/10348

فالحالات العقلية تنبثق كخصائص للطبيعة المادية، لكنها ليست جـوهرًا نقيضًـا[١]. على عكس ثُنائية الجوهر، لا تعترف ثنائية الخاصيات بوجود ظـواهر جسـدية لا يُمكِن قياسها أو التفاعل معها؛ فهي تتمحور حول فكرة أن بعض أنـواع الأجسـام الماديّة- كالعقل مثلًا- لها نوعان من الخصائص: خاصية جسمانية وخاصية غيـر جسمانية. ويُؤمِن معظم أتباع الفلسفة الثُنائية بمنهج ثنائية الخاصيات. [٢]

ج- الظاهراتية المصاحبة (Epiphenomenalism):

ويؤكد أنصار هذه النظرية أن الصفات الظاهرية (أو الكيفية) هي متميزة من الناحية الوجودية عن الصفات الفيزيائية وأنه في نفس الوقت ما هو ظاهري ليس له تأثير على ما هو فيزيائي .وبحسب تشالمرز في هذا المنظور الحـالات الفيزيائيـة تتسبب في الحالات الظاهرية ولكن العكس ليس صحيحا . في هذا المنظور, القوانين السيكو فيزيائية تمضي في اتجاه واحد, فقط من الفيزيائي إلى الظاهراتي[٣].

سواءٌ أكنت تُصدِّق بأفكار فلسفةِ ثنائية الجوهر أم بأفكار فلسفةِ ثنائية الخاصيات فأنتَ ستتبع أفكار الفلسفةِ الظاهراتية المصاحبة. وتتمحور الظاهراتيـة المصـاحبة حول فكرة أن الموجودات المادية تؤثر على الموجودات المادية فحسـب؛ وبـذلك ينعدم تأثير الذهن، اللامادي الذي قد يُشار إليه بالوعي، على العقل، كعضو في جسم الإنسان. أمّا بالنسبة للخلايا العصبية التي ترسل الإشارات العصبية- وبذلك قد نزعم وجود تفاعل بين ما هو ماديّ وما هو غير ماديّ- فهي مُلزَمة بالقيام بذلك؛ لأنهـا محكومة بالقوانين الفيزيائية. وإحدى التأثيرات الجانبية للدماغ أثناء إرساله إشـاراتٍ

---

[١] فادي حنا, مدخل إلى فلسفة العقل, تاريخ الدخول ٢٠١٨/١١/٢
https://manshoor.com/society/mind-philosophy-theories/

[٢] راما ياسين المقوسي, الذهن والجسد من منظور فلسفي تاريخ الدخول ٢٠٢٠/٩/١٤/
https://elmahatta.com/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%86%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9/

[٣] سمير أبو زيد: العلم وشروط النهضة, مرجع سابق, ص ١٣٠

عصبية هي المؤثرات اللامادية والمواد التي تنشأ عن هذه المؤثرات، والتي قد لا يكون لها أي تأثيرٍ على العالم الماديّ[١].

ومفاد هذه النظرية أن هناك تطابقًا بين الجانب الذاتي المتمثل في الانطباعات الوعي والمشاعر, والجانب الموضوعي, أي الأنشطة الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية للدماغ .بحيث أن الظواهر الفيزيائية تسبب الظواهر النفسية, بلكن هذه الأخيرة لا تسبب شيئا . ويمثل هذا التوجه كلا من توماس نيجل وفرانك جاكسون. ومثلت هذه النظرية ردة فعل على التصور الإقصائي الذي يطابق بين الفكر والدماغ, فعلى الرغم من أنها بأن الأفكار لها دعامة مادية فأنها لا تقبل اختزال الفكر في الدماغ أو مطابقته مع العمليات الدماغية.

د- الثنائية الديكارتية :

تستطيع أن ترسم صورة مصغرة للثنائية الديكارتية، تتجلى ملامحها الأساسية في التمييز بين جوهرين منفصلين هما العقل والجسم. والجوهر كمصطلح فلسفي يعني ما قام بنفسه، فهو متقوم بذاته. وهو المقولة الأولى من مقولات أرسطو العشرة، وبه تتقوم الأعراض والكيفيات. وعندما يقول ديكارت أن العقل جوهر، فإن الجوهر هنا يعني الشيء أو الكيان. ولكن لا ينبغي أن نفهم معنى الجوهر أو الشيء على أنه الوجود المادي القابل للملاحظة. وإنما الجوهر العقلي يوجد بذاته وفي ذاته عندما يفنى الجسم، ولا يعتمد في وجوده إلا على الله. وأرى من الضروري هنا أن أشير إلى أمرين مرتبطين. أولهما، أن ديكارت يسمي هذا الجوهر باسم "النفس" أحيانًا و"العقل" أحيانًا أخرى، والنفس والعقل اسمان مختلفان لشيء واحد. وثانيهما، أن القول أن العقل جوهر يوجد بذاته وفي ذاته يعني أنه خالد. إذا لم يكن العقل جوهرًا، وإذا لم يكن له وجوده المستقل، فإن العقل (أو النفس) سوف يتوقف عن الوجود بعد فناء الجسم، ولن يوجد خلود. وإثبات خلود النفس (أو العقل) هو أحد الأهداف الأساسية في كتاب التأملات[٢].

تشمل الثنائية الديكارتية أو ثنائية الجوهر عدة مبادئ أساسية هي :

أ- يتكون كل إنسان من مكونين كبيرين هما الجسم والعقل (أو الروح) .

---

[١] راما ياسين المقوسي: مرجع إنترنت سابق

[٢] يوسف تيبس: تطور مفهوم الجسد من التأمل الفلسفي الى التصور العلمي, مجلة عالم الفكر, المجلد ٣٧, العدد ٤, ٢٠٠٩, ص. ٥٠

ب–الروح أو العقل هي المكون الأساسي للخصائص العقلية والخصائص النفسية, والتي من خلالها تستطيع أن تشعر بالألم, أو أن تقرر أن تفعل – أو تقرر إلا تفعل – شيئا ما, تأمل الأفكار المجردة, رسم الخطط, وما إلى ذلك .

ج– الجسم مركب من مادة عادية تحمل بقوة خصائص الفيزياء الحديثة وهي مادة عديمة التفكير بالأصالة وتمتد في المكان.

د– العقل (أو الروح) والجسد يخوضان علاقة سببية two-way ثُنَائِيّة الاتّجاه, من خلالها ينقل الجسد المعلومات الحسية للروح, ويعتبر الأداة التي تنفذ الروح مقاصدها من خلاله .

ه– الأرواح لا توجد في المكان[١].

إن مشكلة التفاعل هي مشكلة كبيرة مع المذهب الثنائي . فلدينا فكرة عن كيفية تأثير مادة في مادة تستطيع أية كميتين صغيرتين من مادة التفاعل إحداهما مع الأخرى لأنهما بصورة أساسية من جوهر من نوع واحد . لكن كيف يستطيع العقل التفاعل مع المادة إذا كانا من حيث الأساس من شيئين من نوعين مختلفين ؟ إذا لم يكن العقل في الفضاء كيف يمكن أن يتأثر أو يؤثر في أشياء في الفضاء ؟ كيف يستطيع شيء بلا كتلة أن يحرك شيئا ذا كتلة ؟

من الواضح أن العقل والجسم يتفاعلان حقا, وهذا التفاعل هو في بعض الأحيان على الأقل سببي في طبيعته . يبدو أن قراراتي قادرة على التسبب في حركة ذراعي, والأشياء الطبيعية يمكن أن تجعلني افكر, أو أن تعطيني إدراكات (إحساسات) . لكن الصورة الوحيدة التي يمكن أن نفهم بها السببية تقوم على مبدأ الشبيه يؤثر في شبيهه . إذا لم يكن العقل شبيها بالمادة إطلاقا فأنه يبدو أن إمكان التفاعل يزول لزوال الشبه بينهما[٢].

ويعد ديكارت أبرز المنظرين لفكرة ثنائية الجوهر, تلك الفكرة التي تذهب إلى أن العالم يتألف من جوهرين متمايزين هما جوهر العقل وجوهر المادة, حيث يتميز جوهر المادة بأنه ممتد يشغل حيزا من الفراغ ويوجد في المكان ويمكن ملاحظته ملاحظة خارجية بينما جوهر العقل لا يشغل حيزا من الفراغ ولا يخضع لقوانين

---

(1) David Jehle. " Kim Against Dualism", Philosophical Studies, 2006 ,pp. 130,565–578

(٢) جوليان ياجيني : الفلسفة : موضوعات مفتاحية, ترجمة : أديب يوسف شيش, الطبعة الثانية, دار التكوين للطباعة والنشر, دمشق ٢٠١٨. ص. ١٤٩

المادة – كالوجود في المكان – كما لا يمكن بحال من الأحوال ملاحظته ملاحظة خارجية . لذا فلقد تواجه ديكارت ومعاصريه حول مسالة كيفية وجود اتصال سببي بين العقول والأجسام, لقد كان شغل ديكارت الشاغل – حسب ما يرى معاصروه – هو إثبات أن كل أفكاره المطروحة حول تفاعل العقل والجسم متضمنة في دعواه الأنطولوجية التي تذهب إلى وجود جوهرين مختلفين جذريا هما جوهر الجسم وجوهر العقل(١).

ووجه ديكارت بمعارضة شديدة من معاصريه وذلك لأنهم رأوا استحالة تفاعل كيانين مختلفين جذريا وهما العقل والجسم ؛صال ديكارت وجال ولم يستطع في النهاية أن يقدم إجابة شافية ولعل هذا هو السبب الذي دفع العديد من أنصار ديكارت إلى التخلي عن السببية العقلية أمثال: سبينوزا Spinoza ومالبرانش Malebranche, كما نفي ليبنتز وجود علاقة سببية بين المواد المتفردة وعلل توهم وجود السببية بالانسجام الذي كان يوجد بين المونادات في الماضي(٢).

فشل ديكارت في تقديم تفسير مقنع لكيفية تفاعل كيانين متبائِنين جعل بعض الفلاسفة ينكرون وجود هذا التفاعل وينحازوا بشكل واضح إلى جانب العلوم الطبيعية, ومن ثم دفعهم مباشرة إلى اعتناق النزعة الفيزيائية(٣).

رفض كيم الثنائية الديكارتية ويوافقه في الرأي كثير من الفلاسفة المحدثين : فمثلا يرى بيرجاسندي (Pieer Gassendi 1592-1655), الذي له كتاب بعنوان " المجموعة الخامسة من الاعتراضات ضد تأملات ديكارت ", أن علاقة العقل بالجسم عند ديكارت أشبه بعلاقة القبطان بالسفينة, فلا القبطان سوف يعتصر ألما إذا حدث ثقب في السفينة، أو يتضور جوعًا إذا نفذ منها الوقود . ومن الفلاسفة المعاصرين انتقدها " آير " Alfred Jules Ayer وعدها مجرد أغلوطة ديكارتيه Cartesian fallacy حيث لا ينبغي النظر إلى العقل والجسم على أنهما كيانات منفصلان, لأنه لا توجد علاقة بين كلامنا عن العقل وكلامنا عن الجسد, ففي كلتا الحالتين نحن

(1) Jaegwon Kim, .Mind in a Physical World. The MIT Press,2000, p.33
(2) Ibid . p 34
(3) Lee Hoffmann Stephanie: The Problems of Mental Causation and Pluralist, (published Master's Thesis Colorado State University, 2015.P.6

نتحدث عن طريقتين مختلفتين لتصنيف خبراتنا وتفسيرها . كذلك انتقدها فتنجشتين ورايل[١].

وسماها رايل " عقيدة الشبح الكائن في الآلة the ghost in the machine وحاول البرهنة على أنها تقوم على خطأ كبير هو خطأ المقولة وهذا المصطلح الذي ابتدعه رايل يدل على أن وضع فئة من المفاهيم معا لا يجعلها معقولة معا[٢].category mistake كذلك فإن مشكلة التفاعل تشير إلى وجود متاهة أو لغز في المذهب الثنائي, وهي لا تنتقد الحجة المؤيدة للمذهب . أما الانتقادات الأخرى فهي موجهة إلى الحجة ذاتها . احد الانتقادات الشائعة مبني على غلطة الرجل المتنكر . واليك مثالا على غلطة من هذا النوع : اعرف من هو جون, لكنني أرى في الحفلة رجلا ولا اعرف من هو . وفقا لقانون ليبنتز, إذا كان جون مماثلا للرجل المتنكر فعندئذ كل ما يصدق على جون يجب أن يصدق على الرجل المتنكر . لكن الصحيح عن الرجل المتنكر إنني لا اعرف من هو وصحيح عن جون انني اعرف من هو, لذلك لا يمكن لجون أن يكون الرجل المتنكر(المقنع).

إن هذا سخف بصورة واضحة, لا شيء في هذا الموقف من شأنه أن يستبعد أن يكون جون هو الرجل المتنكر . وعلى هذا, هل يكون قانون ليبنتز خاطئا ؟ إطلاقا لا. أن الغلطة تشير إلى إنني يمكن أن أعرف س من وصف واحد, لا من وصف آخر, أن الحقائق التي من هذا القبيل لا تتعلق بما هو صادق حقا عن الشيء في ذاته . فما اعرفه عن جون وعن الرجل المتنكر ليس إذن خاصيتين حقيقتين لأي منهما . إنما تقولان شيئا عني لا عنهما[٣].

النزعة الثنائية تحل مشكلة السببية العقلية بإنكار الانغلاق السببي للعالم الفيزيائي وإنكار التكامل السببي للعالم الفيزيائي وتأييد القول بوجود السببية العقلية.

---

[١] د. محمد سليم: فلسفة العقل عند ديفيدسون, ص ٦٢.

[٢] د. صلاح إسماعيل: فلسفة العقل : دراسة في فلسفة جون سيرل, دار قباء الحديثة للطباعة والنشر, القاهرة ٢٠٠٧ م, **ص ٢٠,٢١.**

[٣] جوليان باجيني : المرجع السابق ص ١٥٠, ١٥١.

٢- حجج كيم ضد المذهب الثنائي

(أ) الانغلاق السببي للعالم الفيزيائي The causal closure of the physical :

لقد قدم ديفيد بابينو David Papineau (1947–) – أحد أبرز المدافعين عن الدعوى الأنطولوجية للنظرية الفيزيائية في وقتنا الحالي – تقريرا شجاعا وذلك في مستهل مؤلفه " صعود النزعة الفيزيائية The Rise of Physicalism" ; مفاد هذا التقرير أن الوقت قد حان لعلم الفيزياء أن يفرض نوعا جديدا من الهيمنة على موضوعات أخرى جديدة في النصف الثاني للقرن العشرين . ويعرف هذا الادعاء بهذه الهيمنة الجديدة باسم النظرية الفيزيائية ومن خلال تصنيف الدعوى الأنطولوجية الراديكالية باعتبارها نوعا من أنواع الهيمنة للعلوم الطبيعية الأساسية عبر بابينو بأقوى الحجج عن قناعته بصحة هذه الدعوى المدعومة من علم الفيزياء الحديث .لقد استعان بابينيو بحجة حاسمة للتعبير عن قناعته بهذه الدعوى وهي حجة الانغلاق السببي للعالم الفيزيائي : حيث أن كل التأثيرات الفيزيائية في تجاربنا لها أسباب فيزيائية, والأسباب العقلية المتصورة للتأثيرات الفيزيائية يجب أن تكون نفسها فيزيائية [١].

إن محاولة العثور على دعم للدعوى الأنطولوجية في مبادئ العلوم الفيزيائية أمر مفهوم للغاية. هناك ثقة شائعة لدى كل من الجمهور العام والمجتمع العلمي حول قدرة الفيزياء على شرح والتنبؤ بدور الظواهر الطبيعية. تنبع هذه الثقة من النجاحات غير المسبوقة للفيزياء النظرية والتطورات السريعة للتكنولوجيا التي تلت ذلك، خاصة في القرنين الماضيين. أنه أيمان مشترك لدى غالبية العلماء المعاصرين بأن العلوم الفيزيائية سوف تصل في النهاية إلى الوصف النظري الكامل للعالم. ومن ناحية أخرى فإن دعوى النظرية الفيزيائية ليست قادرة على أيجاد نفس قدر هذه الثقة ويرجع ذلك في الأساس إلى حقيقة وجود غير الفيزيائي وبشكل خاص الخصائص العقلية التي لا يمكن أن تكون محلا للنزاع, أن جوهر حجة الانغلاق السببي للعالم الفيزيائي هو الدعوى الأنطولوجية المعروفة التي تؤكد أساسا أن احتمالات التأثيرات الفيزيائية مرهونة بأسبابها الفيزيائية الأولية, أن قوة هذا المبدأ

(1) Dimitrijević Dejan. *Causal closure of the physical, mental causation, and physics, Accepted for publication in European Journal for Philosophy of Science*,2019.p.p1-30

كبيرة وجديرة بالاعتبار حيث تم صياغتها منذ عقود بعيدة من البحث الشامل وبالتالي فأنه من اجل تحفيز الدعوى التي تذهب إلى أنه لا يوجد شيء اعلى أو دون الفيزياء فإن المؤيدون للنظرية الفيزيائية طوروا طيفا عريضا من النظريات الفيزيائية الردّية وغير الردّية أبرزت تنوعات وفروق ودقيقة بين هذه النظريات .

هناك العديد من الحجج لدعم النظرية الفيزيائية التي اقترحها مؤيدوها في العقود الأخيرة، لكن لا شيء أكثر إقناعا من حجة من الانغلاق السببي للفيزياء، وعادة ما يتم صياغته في النموذج الذي قدمه بواسطة بابوينو (٢٠٠١) وكيم (٢٠٠٥). يتكون من ثلاثة أركان:

(أ) مبدأ الانغلاق السببي: إذا كان للتأثير الفيزيائي سببا، فسيكون له سبب فيزيائي كاف.

(ب) السببية العقلية: كل حدث عقلي له تأثير فيزيائي.

(ج) مبدأ الاستبعاد السببي: إذا كان الحدث الفعلي X له سبب فيزيائي Y، فأنه لا يمكن لحدث آخر أن يكون سبب X في نفس الوقت.

نتيجة هذه الحجة أن كل الأحداث العقلية مطابقة للأحداث الفيزيائية يتم فهم مردود السببية على أنها أحداث، وذلك وفقا لما يقصده كيم، أي إرساء للخصائص في زمن ما . تتيح لنا الصياغة المقترحة لمبدأ الانغلاق السببي (أ) الفرصة لفحص إمكانية استمرارها الدائم تحت ضوء الفيزياء، والتي تفسر الأحداث كمثيلات قابلة للقياس لخصائص التفاعلات الجزئية، مثل الجسيمات والأمواج وما إلى ذلك بفعالية (أ) ينحدر إلى دعوى أثناء تفسير سلسلة سببية لتفسير التأثيرات الفيزيائية, نحن لا نحتاج إلى مغادرة مجال الفيزياء، لأن أي حدث في السلسلة السببية التي تؤدي إلى تأثير فيزيائي يجب أن يكون فيزيائي أيضا, الفرضية الثانية للحجة، السببية العقلية (ب)، تتكر ببساطة دعوى أنصار الظاهراتية المصاحبة باعتبار أن الظواهر العقلية مجرد " مدلولات اسمية"danglers nomological بدون قدرة على التأثير السببي على سلوكنا . في حين أن هذه الفرضية تقر بما يقر به الحس العام المشترك بأن الأحداث والحالات العقلية, كقراراتنا وميولنا, لها عواقب فيزيائية . أخيرا، يتطلب مبدأ الاستبعاد السببي (ج) أن تكون التأثيرات الفيزيائية والأسباب العقلية غير محددة بشكل منهجي. في حين أن حالات معينة من الخصائص الفيزيائية قد تكون

ناجمة عن أحداث متزامنة للتأثيرات العقلية، بينما كل حالة جزئية للخصائص الفيزيائية من الممكن أن تكون مسببة بأحداث متزامنة للتأثيرات العقلية . إمكانية تحديد كل حالة للخصائص الفيزيائية وبنفس الطريقة يمكن رفضها بأمان . أن قبول هذه المبادئ يعني قبول استنتاجات الفيزيائيين أن التأثيرات العقلية والفيزيائية يجب أن تكون متطابقة[١].

لقد تبنى كيم فكرة الانغلاق السببي للفيزياء, تلك الفكرة التي تتضمن القول بأن كل حدث فيزيائي أو كل حالة فيزيائية يمكن تفسيرها سببيا وبشكل تام وكامل داخل ميدان علم الفيزياء ذاته, وذلك وفقا لمدى قابليته للتفسير على الإطلاق .

كما أن هذا التفسير السببي الفيزيائي يتم عن طريق قوانين علم الفيزياء بالإضافة إلى الحالات والأحداث الفيزيائية الأولية وأن القوانين الفيزيائية هي قوانين صارمة ولا يمكن تجاوزها أو انتهاكها بحال من الأحوال[٢].

ووفقا لهذا المبدأ فإن العالم الفيزيائي مغلق سببيا بمعنى أنه لا شيء غير الفيزيائي يمكن أن يتواجد في العالم الفيزيائي ويسلك باعتبار أنه سببا, فلا شيء غير الفيزيائي يمكن أن يترك اثرا في شيء فيزيائي, ووفقا لهذا المبدأ فإن الفيزياء سببيا وتفسيريا مكتفية ذاتيا فلا حاجة للبحث عن سبب أو تفسير سببي خارج مجال الفيزياء ويصيغ كيم هذا المبدأ على النحو التالي:

إذا كان هناك حدث فيزيائي له سبب في الزمن ز, فإن له سبب فيزيائي في الزمن ز.

وينص مبدأ الانغلاق السببي على أن جميع الأحداث الفيزيائية لها أسباب فيزيائية كافية لحدوثها ؛ بمعنى أنه إذا كان هناك سبب في زمن " ز " فإن هناك سببي فيزيائي في الزمن " ز ".

(1) ibid, p.12.

(2) Terence Horgan, *kim on mental causation and causal exclusion Philosophical Perspectives*, 11, Mind, Causation, and World,1997, p1

مبدأ " الانغلاق السببي " اقنع الكثيرين من الفلاسفة أن النزعة الفيزيائية هي أفضل طريقة لفهم عالمنا(١).

لقد تبنى كيم فكرة الانغلاق السببي للفيزياء, تلك الفكرة التي تتضمن القول بأن كل حدث فيزيائي أو كل حالة فيزيائية يمكن تفسيرها سببيا وبشكل تام وكامل داخل ميدان علم الفيزياء ذاته, وذلك وفقا لمدى قابليته للتفسير على الإطلاق.

كما أن هذا التفسير السببي الفيزيائي يتم عن طريق قوانين علم الفيزياء بالإضافة إلى الحالات والأحداث الفيزيائية الأولية وأن القوانين الفيزيائية هي قوانين صارمة ولا يمكن تجاوزها أو انتهاكها بحال من الأحوال(٢).

ووفقا لهذا المبدأ فإن العالم الفيزيائي مغلق سببيا بمعنى أنه لا شيء غير الفيزيائي يمكن أن يتواجد في العالم الفيزيائي ويسلك باعتبار أنه سببا, فلا شيء غير الفيزيائي يمكن أن يترك أثرا في شيء فيزيائي, ووفقا لهذا المبدأ فإن الفيزياء سببيا وتفسيريا مكتفية ذاتيا فلا حاجة للبحث عن سبب أو تفسير سببي خارج مجال الفيزياء ويصيغ كيم هذا المبدأ على النحو التالي :

إذا كان هناك حادثة فيزيائية لها سبب في الزمن ز, فإن له سبب فيزيائي في الزمن ز(٣).

وينص مبدأ الانغلاق السببي على أن جميع الأحداث الفيزيائية لها أسباب فيزيائية كافية لحدوثها؛ بمعنى أنه إذا كان هناك سبب في زمن " ز " فإن هناك سببي فيزيائي في الزمن " ز ".

(1)Papineau, D.(2001), The Rise of Physicalism. In Physicalism and Its Discontents, edited by B. Loewerand C. Gillett. Cambridge: Cambridge University Press, p.p3-36

(2) Horgan, Terence, kim on mental causation and causal exclusion Philosophical Perspectives, p1

(3) Kim, Jaegwon, Physicalism, or Something Near Enough. Princeton University Press,2005, p . 15

مبدأ " الانغلاق السببي " اقنع الكثيرين من الفلاسفة أن النزعة الفيزيائية هي أفضل طريقة لفهم عالمنا[1].

(ب) مبدأ التكامل السببي للفيزياء the principle of physical causal completeness

وينص هذا المبدأ على أن العالم الفيزيائي عالم مكتمل سببيا أي أنه لا يحتاج إلى عوالم أخرى يمكن أن تكون سببا لوقوع الأحداث في العالم الفيزيائي أي أنه إذا كان هناك حادثة ما فيزيائية فلابد أن يكون له سببا فيزيائي أيضا ويعبر كيم عن هذا المبدأ بقوله : إذا كان هناك حدث فيزيائي له سبب ووقع في الزمن ز; فإن له سبب فيزيائي يحدث في الزمن ز (أي أن كل حدث فيزيائي لديه سجل سببي سابق من الأحداث الفيزيائية التي أدت لحدوثه.

ونلاحظ هنا أن ثمة علاقة بين كلا المبدأين وهي علاقة اكتمال, ففي حين أن مبدأ تكامل الفيزياء السببي يبدو أقل صرامة من مبدأ الانغلاق السببي للفيزياء إلا أنهما مكملان لبعضهما البعض, ففي حين أن مبدأ التكامل يؤكد على أن ميدان الفيزياء هو ميدان مكتمل بذاته وأن أي حدث فيزيائي لابد وأن يكون له سبب فيزيائي مثله ؛ نجد أن مبدأ الانغلاق السببي للعالم الفيزيائي يؤكد على هذه الحقيقة ويدعمها فلا شيء من خارج ميدان الفيزياء يمكنه أن يقتحم سلاسلها السببية أو يكون عنصرا سببيا فيها, وقد يبدو أيضا أن مبدأ التكامل السببي للفيزياء مبدأ مختزل في مبدأ الانغلاق السببي للفيزياء وبما العكس صحيح أيضا, فالنتيجة المنطقية للقول بأن عالم الفيزياء هو عالم مكتمل سببي بذاته ليست إلا أن هذا العالم منغلق على ذاته سببيا لا يعوزه أي أسباب من خارج ميدانه . ومن ناحية أخرى فإن قولنا أن عالم الفيزياء منغلق سببيا يؤدي إلى نتيجة منطقية أخرى مفادها أنه ميدان مكتمل بذاته سببيا .. ولكن ما الذي يقصده كيم بالتفسير الكامل "complete explanation"؟

(1) Papineau, D. The Rise of Physicalism. In Physicalism and Its Discontents, edited by B. Loewerand C. Gillett. Cambridge: Cambridge University,2001, Press, p.p3-36

يرى كيم أن التفسير الكامل هو " ذلك التفسير الذي يقدم مجموعة كافية من الشروط السببية للتفسير"[١].

ج) مشكلة الاقتران السببي the pairing problem

قدم كيم مؤخرا حجة للبرهنة على أن التفاعل الذي تقدمه الثنائية بين العقل والجسم هو تفاعل هش وغير متماسك, أطلق كيم على هذه الحجة " مشكلة الاقتران " . وتنص على أنه لسي بمقدورنا أن نجد أي طريقة مناسبة لكي نقرن عقل ما بجسم ما .

بدا كيم بتأمل المفهوم العام لعلاقة الاقتران بين السبب والنتيجة . لقد ذهب كيم أن علاقة الاقتران تتضمن علاقات سببية . فإذا كان لدينا سببان مرشحان ليكون أحدهما سببا لحدث معين فإن علاقة الاقتران هي التي سوف ترجح كفة أحدهما على الآخر, بمعنى أن السبب الذي نستطيع إيجاد علاقة اقتران بينه وبين النتيجة، سيكون هو السبب الفعلي لهذه النتيجة .

يرى كيم أن هناك طريقتين نستطيع عن طريقهما البرهنة على اقتران السبب بالنتيجة , الطريقة الأولى تتبع السلسة السببية المستمرة بين حدثين, والطريقة الثانية تحدي العلاقة التي تحدث بين حدثين معينين . والطريقتان مرتبطتان إحداهما بالأخرى

قدم كيم مثالا عن السببية الفيزيائية, :

" تم إطلاق النار من البندقيتين (أ) و(ب) في نفس الوقت . ونتج عن هذا الطلاق وفاة شخصين في أن واحد هما (آدم) و (بوب) . بحيث أن :

١- إطلاق النار من البندقية (أ) أدى إلى موت آدم .
٢- إطلاق النار من البندقية (ب) أدى إلى موت بوب .

باستخدام الطريقة الأولى نحن نستطيع أن نتتبع السلسة السببية المستمرة بين إطلاق النار من البندقية (أ) وموت آدم, وسلسلة سببية أخرى بين إطلاق النار من البندقية (ب) وموت بوب, لكن في كل اتصال في هذه السلاسل تظهر مشكلة

[1] Jaegwon Kim. Supervenience and Mind, Cambridge: Cambridge University Press, (1993).p 253.

الاقتران مرة أخرى, فما الذي جعلنا نعتبر إطلاق النار من البندقية (أ) هو الذي تسبب في موت آدم . وبالمثل ما الذي جعلنا نعتبر إطلاق النار من البندقية (ب) هو الذي تسبب في موت بوب .

إذا تتبعنا كلا الحدثين سوف نجد سلسلة سببية مستمرة من لحظة إطلاق النار من البندقية (أ) حتى وفاة آدم, وسلسلة سببية أخرى من لحظة إطلاق النار من البندقية (ب) حتى وفاة بوب, لكن في كل حلقة من هذه السلاسل سوف تظهر مشكلة الاقتران :

ما الذي يجعلنا نقرن حدث ما في السلسلة (أ) بحدث سابق به في السلسلة (أ) بدلا من اقرأنه بالحدث المناظر له في السلسلة السببية (ب), وبالمثل ما الذي يجعلنا نقرن حدث نقرن حدث ما في السلسلة(ب) بحدث سابق به في السلسلة (ب) بدلا من اقرأنه بالحدث المناظر له في السلسلة السببية(أ).

وباستخدام مثال كيم ذاته ما الذي يجلنا نقرن وفاة آدم بإطلاق النار من البندقية (أ) ولا نقرنه بإطلاق النار من البندقية (ب), ولماذا نقرن وفاة بوب بإطلاق النار من البندقية (ب) ولا نقرنه بإطلاق النار من البندقية (أ) .

يرفض كيم الطريقة الأولى لأنه يعتقد أن فكرة السلسة السببية ذاتها تستلزم مشكلة علاقة الاقتران بين الأسباب والنتائج[١].

لا يمكننا إذن أن نسلم بوجود سلسلة سببية بين إطلاق النار من البندقية (أ) وموت (آدم) إلا إذا استطعنا أن نقرن بين إطلاق النار من البندقية (أ) مع مسار الرصاصة التي أدت إلى موت آدم وليس مع مسار الرصاصة التي أدت إلى موت بوب .

الطريقة الأولى تستلزم الطريقة الثانية ولكن الطريقة الثانية وحدها التي تستطيع أن تقدم لنا تسويغ كافي لعلاقة الأسباب بالنتائج . فابد أن يكون هناك علاقة قوية بين الحدثين حتى نستطيع أن نستخلص علاقة الاقتران الصحيحة بينهما .

(1) Jaegwon Kim, Physicalism, or Something Near Enough ,p 79.

يقول كيم :

"فالبندقية (أ) وليست البندقية (ب) – كانت تقع على مسافة مناسبة من آدم وموجهة نحوه, وكذلك الحال بالنسبة للبندقية (ب) وبوب . أنها الإطلاقات المكانية (المسافة والاتجاه وغيرها)التي تساعد على إقران إطلاق النار من البندقية (أ) مع موت آدم وإطلاق النار من البندقية (ب) مع موت بوب" .

يستخلص كيم من ها أن علاقة الاقتران بين السبب والنتيجة تأسست بموجب العلاقات المكانية كالمسافة والاتجاه وغيرها .

والآن نعود إلى ثنائية الجوهر فلنتخيل مثلا أننا لدينا عقول غير مادية لها قوى سببية تتسبب في حركة الأجسام وإذا كانت ثنائية الجوهر على صواب فلابد أن يكون هناك علاقة اقتران كامنة وراء العلاقة السببية بين العقل والجسم .

هل يمكن أيجاد العلاقات المكانية اللازمة للتفاعل بين العقل والجسم ؟

يجيب كيم على هذا التساؤل بقوله أن العقول لا تقع في الفضاء ولا تخضع لأي علاقات مكانية مع أي شيء وبالتالي نستطيع أن نقول أن مشكلة الاقتران لو كانت غير قابلة للحل فبالتالي لا يمكننا الزعم بوجود علاقة سببية بين العقل والجسم, وإذا لم يكن هناك تفاعل بين العقل والجسم فإن ثنائية الجوهر ليست على صواب[١].

اهتم كيم في البداية بوضع صورة منطقية للعلاقات التي تقع بين الأحداث الفردية التي تحدث في سلاسل متوازية, لقد طبق كيم ببراعة هذا التصور الذي طرحه لمفهوم السببية والاقتران على التفاعل بين الروح والجسم, فلنفرض أن هناك روحين هما (أ), (ب) وجوهر مادي هو (م) . فلنفرض أن هناك روحين (أ), (ب) يؤديان بالتزامن حدثًا عقليًا في الزمن (ز), فلنفرض أن الحدث العقلي للروح (أ) يتسبب بحدوث تغيرات في (م) في الزمن (ز), بينما لا يتسبب الحدث العقلي للروح (ب) في حدوث أي تغيرات : والسؤال هنا يكون كالتالي:

ما هي العلاقة (ع) التي تعد بمثابة حلقة الوصل أو الاقتران بين الحدث العقلي للروح (أ) بالتغيرات التي حدثت في(م) والتي لم تحدث بين (ب) و(م), أو ما هي العلاقة أو الحلقة التي لا يمكن أن تكون شيئا مكانيا, لذا فما هي؟

---

(1) Ibid, p . 80.

يقول كيم هو لا يملك دليل, لذا هو يستنتج أن التفاعل السببي بين الروح والجسم هو مفهوم ملتبس 'unintelligible' [1].

(د) تقييم حجة كيم في الاقتران السببي:

لقد استخدم كيم مصطلح الالتباس unintelligible، وهذا التعبير ذاته تعبير مبهم, فهناك على الأقل طريقتان يمكن فهم هذا المصطلح بهما, الطريقة الأولى منهما كالتالي :

• المفهوم الضعيف لمصطلح الالتباس Weak Unintelligibility :

" الفرضية " ف " يمكن فهمه كافتراض ملتبس بصورة ضعيفة إذا لم يكن هناك شخص – في الوقت الحالي – يفهم هذا الافتراض " .

إن المفهوم الضعيف للالتباس هو دعوى غير قوية, حيث يوجد العديد من الأمثلة في العلوم المختلفة, فعلي سبيل المثال, لنظريات تجسد هذا المفهوم الضعيف للالتباس, ثم أصبحت فيما بعد نظريات صحيحة[٢].

• المفهوم القوي لمصطلح الالتباس strong Unintelligibility :

على كل حال فإن مفهوم الالتباس يمكن فهمه بصورة قوية, يمكن سردها كالتالي :

" الفرضية " ف " يمكن فهما بصورة قوية إذا لم يكن هناك شخص يستطيع فهمها أو إضفاء معنى عليها .

هذا التعريف ينسجم بصورة أفضل مع ما هو معتاد عليه وهو أكثر فاعلية من المفهوم الضعيف للالتباس, لقد عجز كيم عن توضيح ما يقصده من مفهوم الالتباس, لكننا سنضع افترضا لكلا الاحتمالين كل منهما على حدة لبيان وإثبات عوار هذا الادعاء برمته .

(1) David Jehle. " Kim Against Dualism", Philosophical Studies, (2006). pp 130:565–578

(2) Ibid p. 569.

أ-حجـــة المفهـــوم القـــوي لمصـــطلح الالتبـــاس The Strong Unintelligibility Argument:

إذا سلمنا بالمفهوم القوي لمصطلح الالتباس, فأنه سيكون بإمكاننا صياغة حجة كيم على النحو التالي :

١- إذا كان ممكنا بالنسبة للأرواح أن تتفاعل سببيا مع الجواهر المادية, فلابـد أن يكون هناك سلاسل سببية مكانية spatial causal chains أو علاقـات اقتران مكانية spatial pairing relations بين الأرواح والجواهر المادية .
٢- ليس من الممكن وجود سلاسل سببية مكانية أو علاقات اقتران مكانية بـين الأرواح والجواهر المادية .
٣- إذن ليس من الممكن بالنسبة للأرواح أن تتفاعل سببيا مع الجواهر المادية .
٤- وإذا لم يكن من الممكن بالنسبة للأرواح أن تتفاعل سـببيا مـع الجـواهر المادية, فإن نظرية ثنائية الجوهر سوف تكون نظرية ملتبسة .
٥- إذن نظرية ثنائية الجوهر هي نظرية ملتبسة .

هذه الحجة سليمة, الفرضية رقم(٢) صحيحة وفقا للتعريـف, ولكـن هنـاك مشكلتان يتعلقان بهذه الحجة:

أولا : يوجد أنهام بالغموض حول كيفية تفسير الحالات المشروطة فـي (٣), سواء كانت الوسيلة تحكم (٣) ميتافيزيقية أو منطقية, حينذاك لابد لـن يكـون مـن الممكن أن نبرهن على الاستحالة الأنطولوجية للتفاعل السببي بين الروح والجسـم, لكن كيم انكر أن هذا ممكنا . لذا فإن الوسيلة التي تحكم (٣) لابد أن تكون تَقْنينية nomological. علي أية حال إذا قرانا (٣) بهذه الصورة, فإن (٤) ستكون خاطئة . فمن الممكن أن يكون ممكنا تقنينيا بالنسبة لي أن أُحلق في الهواء بمكتبي, لكـن هذا لا يجعل الفكرة ذاتها ملتبسة .

ثانيا : الدعوى ّ(١) هي عبارة عن سؤال دخيل تماما, بالنسبة لشروط الدعوى (ه) والتي مفادها أن الأرواح لا توجد في المكان [1].

[1] Ibid. p. 572.

ولنفترض أن (ه) ليس منصوص عليها, فبالتالي ستكون هذه الحجة لا أساس لهـا . فلماذا لا يمكن أن يوجد علاقات مكانية بين الروح المكانية والجسم المكاني[١].

بالظر إلى المرات العديدة التي ادعى فيها كيم أنه لا يمكنه التفكير في إمكانية وجود اقتران أو تفاعل, ويمكننا إعادة صياغة هذه الحجة كالتالي :

١- إذا لم نتمكن من معرفة الكيفية التي يمكن للأرواح والأجساد أن يقترنا سببيا أو كيفية توكينهما سلاسل سببية بينهما, فأنه ليس من المعقول أن نؤمن بوجود تفاعل سببي بين الأرواح والأجساد.
٢- نحن لا نعرف الكيفية التي يقترن سببيا بها كلا من أو الأرواح والأجساد أو كيفية تكوينهما سلاسل سببية بينهما .
٣- وبالتالي, فأنه ليس من المعقول أن نؤمن بوجود تفاعل سببي بين الأرواح والأجسام .
٤- وإذا لم يكن من المعقول أن نؤمن بوجود تفاعل سببي بين الأرواح والأجسام, فإن ثنائية الجوهر تكون ملتبسة .
٥- إذن, ثنائية الجوهر ملتبسة .

هذه الحجة أيضا لا يبدو أنها تفسر الأمر, فهي تتضمن دعوتين خاطئتين, الدعوى الأولى (٤*), وهي ترتكز على المبدأ التالي :

(*) إذا لم يكن من المعقول أن نؤمن بالفرضية (ف), فمن ثم فإن (ف) يمكن فهمها بصورة قوية باعتبارها مفهوم ملتبس .

ان النتيجة السابقة(*) متعذر تبريرها, فهناك العديد من الأشياء المتنوعة التي يمكن أن تقدم لنا اعتقادات غير معقولة . وهي لا تنتج من هذه الصورة القوية للالتباس[٢].

---

(1) Ibid p.570.
(2) David Jehle, " Kim Against Dualism", Philosophical Studies, p.p 130:565–578.

ب- حجة المفهوم الضعيف للالتباس The Weak Unintelligibility Argument :

ربما يوجد بعض الأدلة النصية التي تؤكد على أن كيم كان يضع في عقله المفهوم الضعيف للالتباس . فعلى سبيل المثال يقول كيم :

" إذا كان المغزى العام لحجتي صحيحا, فأنها سوف تلقي بظلال شك بالغة الخطورة على الجدوى والصلاحية لصميم فكرة لا مادية الجوهر immaterial substance.''

كيف تمضي حجة المفهوم الضعيف للالتباس قدما في الاتجاه المعاكس لثنائية الجوهر ؟ إذا استنتجنا الفكرة من نص كيم, فستكون النتيجة على النحو التالي:

لا يوجد أحد في الوقت الحالي يعرف كيفية اقتران الأرواح والأجسام أو كيفية تكوين سلاسل سببية بينهما . وإذا كان الأمر كذلك فلن نجد في وقتنا الحالي من يمكنه أن يفهم ثنائية الجوهر, وبالتالي فإن ثنائية الجوهر ليست نظرية في العقل مفيدة أو قابلة للتطبيق .

هذه الحجة أيضا لا يبدو أنها تفسر الأمر بصورة أفضل من حجة المفهوم القوي للالتباس, فالاستدلال المتضمن في هذه حجة المفهوم الضعيف للالتباس يتعارض – بنفس الصورة – مع جميع النظريات المادية في فلسفة العقل .

فلنفترض أنه لا يوجد هناك من يفهم في الوقت الحالي كيف يمكن للنظريات المادية في فلسفة العقل أن تؤدي إلى حدوث ظاهرة الوعي phenomenal consciousness. لذا فإن النظريات المادية ليست نظريات مفيدة أو قابلة للتطبيق .

لذا فإن الردْ الواضح والوحيد المتاح لأنصار النظريات المادية هو إقراراهم بأن ظاهرة الخبرة ظاهرة مبهمة . ثم يعقب ذلك التسليم وجود قضايا أخرى كثيرة تحتاج للبرهنة بالنسبة للنظريات المادية كالبراهين المستقلة التي تعتمد على علم النفس والبنية السببية للعالم .

ونلاحظ – رغم ذلك – أن ذات الخطوة متاحة لنظرية ثنائية الجوهر, فثنائية الجوهر يمكنها الإقرار بالمثل بأن التفاعل السببي بين الأرواح والأجساد هو تفاعل

مبهم . ثم يعقب ذلك التسليم وجود قضايا أخرى كثيرة تحتاج للبرهنة بالنسبة لنظرية الثنائية مثل حجة الجهة[1] the modal argument وما إلى ذلك .

بطبيعة الحال فإن أنصار النظرات المادية ليسوا بحاجة إلى دحض النظريات المثالية في فلسفة العقل قبل أن يقال على بعض النظريات المادية أنها مفيدة وقابلة للتطبيق (والعكس كذلك صحيح), أن أفضل ما يمكن تمنيه هنا هو وجود حجج قوية سواء لدعم أو دحض النظرية في فلسفة العقل .

ان المضي قدما في الجدال حول أفضل نظريات فلسفة العقل يقتضي وجود حجج مستقلة من كلا الجانبين . فالغموض في بعض نظريات العقل ليس كافيا لتسويغ رفضها, وبالتالي فإن كلا من المثاليين والماديين يتحتم عليهم الوقوف في وجه حجة كيم .

إن الحجة العامة ضد الثنائية تمت مواجهتها بالبرهان التالي :

إذا كانت حجة كيم تحاول أن تصل إلى مفهوم قوي للالتباس عند النظرية الثنائية فإن أي صيغة ممكنة لهذه الحجة سوف تبدا بمسألة كلية أو سوف ترتكز على دعوى خاطئة . ومن ناحية أخرى إذا كان كيم يحاول أن يؤسس مفهوم ضعيف

---

[1] وهذا نوع آخر من الحجة على ثنائية الجوهر يسميها الفلاسفة حجة الجهة. وتسمى كذلك لأنها تعتمد على فكرة الإمكانية وأفكار الإمكانية والضرورة يدرسها منطق الجهة. وتعتمد هذه الحجة على إمكانية وجود العقل من دون وجود الجسم. وإذا كانت هناك إمكانية لوجود العقل من دون وجود الجسم، فإن العقل لابد من أن يكون شيئًا متميزًا من الجسم. ويمكن صياغة الحجة على النحو التالي:
المقدمة الأولى: إذا كان يمكن أن نوجد من دون أجسام، فلا يمكن أن نكون أجسامًا.
المقدمة الثانية: يمكن أن نوجد من دون أجسام.
النتيجة: إذن، لا يمكن أن نكون أجسامًا (العقول والأجسام كائنات متميزة).
إذا صدقت المقدمتان، تكون النتيجة صادقة. ويقول أنصار ثنائية الجوهر هناك سبب جيد للتفكير في صدق المقدمتين معًا.
والشيء الحاسم في هذه الحجة هو المقدمة المتعلقة بإمكانية تصور وجود العقل من دون وجود الجسم. وإثبات هذه الإمكانية تتحقق عن طريق ما يستطيع المرء أن يملك عنه فكرة واضحة ومتميزة على حد تعبير ديكارت. والفكرة الواضحة هي التي تكون حاضرة بقوة أمام وعي المرء، والفكرة المتميزة هي التي تملك عناصرها بشكل مستقل بحيث لا تختلط مع غيرها. وفي ذلك يقول ديكارت: "إن الأشياء التي نتصورها تصورًا قوي الوضوح والتميز هي جميعًا حقيقية". صلاح إسماعيل ، الثنائية في فلسفة العقل تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١٠/١: https://mana.net/10348

للالتباس ضد الثنائية, فإن الحجة ليست قوية بما فيه الكفاية لتقويض ثنائية الجوهر, فحجج كيم العامة ضد الثنائية سوف تواجه المعضلة الآتية :

١- لو أن حجة كيم تحاول أن تصل إلى مفهوم قوي للالتباس في مواجهة الثنائية فإن أي صورة ممكنة لهذه الحجة سوف تتضمن – بشكل كامل – مصادرة على المطلوب, أو سوف ترتكز على فرضية كاذبة تماما .

٢- لو أن حجة كيم تحاول أن تصل إلى مفهوم ضعيف للالتباس في مواجهة الثنائية فإن هذه الحجة لن تكون قوية بشكل كافي لتقويض ثنائية الجوهر[١].

٣- النزعة الفيزيائية ونظرية الهُوِّية Physicalism and the Identity Theory

نظرية الهُوِّية في فلسفة العقل هي النظرية القائلة بأن العمليات العقلية هي ذاتها العمليات الفيزيائية التي تتم بالمخ, وأن هناك هُوِّية ولان تطورات أبحاث المخ والعصاب أثبتت أن المخ أكثر تعقيدا من اعتباره تصور أنه يمكن تعريف العقل بواسطة الوظيفة التي يقوم بها مخ الإنسان من عمليات الإدراك والتحليل واتخاذ القرار بدون الحاجة إلى تفسير العمليات الدقيقة ذاتها[٢].

لقد طرحت نظرية الهُوِّية افتراضاتها بقوة- بحيث اصبح يمكن قبول معطياتها باعتباره نظرية فسلفية ذات شأن – بعد ظهور بعض المؤلفات في نهاية عام ١٩٥٠م . وكان أكثر هذه المؤلفات تأثيرا وذيوعا هي مؤلفات كلا من بلاس U. T. Place (١٩٢٤-٢٠٠٠) ومؤلفات سمارت (١٩٢٠- ٢٠١٢م) .

وسارت نظرية الهُوِّية على خطى سبينوزا في رفض التمييز بين الجسد والعقل, ولذلك فإن أنصار هذه النظرية يعتبرون أن العقل هو المخ, والمخ هو العقل, وأنه لا وجود للعقل دون وجود المخ, أي أن العقل والمادة لهم نفس الطبيعة أو نفس الهُوِّية[٣].

---

[1] Ibid .p.573

[٢] سمير أبو زيد, العلم وشروط النهضة, مرجع سابق .ص١٥٠

[٣] صلاح الفضلي, آلية عمل العقل, مرجع سابق, ص ٢٦

لقد ذهب كلا من بليس وسمارت إلى أن العمليات والأحداث العقلية ليست مرتبطة فقط بعمليات وأحداث داخل المخ, بل ذهبا إلى القول بأن هذه العمليات والأحداث العقلية هي نفس العمليات والأحداث والأنشطة التي تحدث داخل المخ[١].

تذهب نظرية الهُوِّية إلى أن لكل خاصية عقلية "ع " هناك خاصية فيزيائية " ف " وأن هذه الخصائص ليست مرتبطة أحدهما بالأخرى, لكنهما متطابقتان . الخصائص العقلية هي خصائص فيزيائية .

هناك فقط ظاهرة واحدة على الرغم من أنها كامنة خلف نوعين متبائِنين من المفاهيم .

فلو أن الخصائص العقلية مطابقة بالفعل للخصائص الفيزيائية, فإن الأسباب العقلية ستكون مطابقة للأسباب الفيزيائية, لذا فإن الأسباب العقلية مطابقة للأسباب الفيزيائية وفقا لنظرية الهُوِّية في فلسفة العقل .

هناك اتجاه مادي برهن على أن الإصرار على التمييز بين الخصائص العقلية والخصائص الفيزيائية سوف يمنح الخصائص العقلية قوى سببية مغلوطة وغامضة .

أنصار نظرية الهُوِّية يدعون أن هناك نوع واحد فقط من الخصائص هو الخصائص الفيزيائية وأنه لا يمكن أن يكون هناك شيء آخر خارج المستوى الفيزيائي .

ووفقا لهذه الادعاءات فليس من الغريب القول بأن الخصائص العقلية هي خصائص مردودة are reduced إلى الخصائص الفيزيائية, الخصائص العقلية لم تعد موجودة باعتبارها شيء اعلى أو ارقى من السببية الفيزيائية .

وإذا سلمنا بأن السببية العقلية هي سببية فيزيائية فلا مجال للقول بأن هناك سببيةً عقلية مستقلة, فالسببية بجميع أنواعها هي سببية فيزيائية وأن السببية العقلية ما هي إلا صورة من صور السببية الفيزيائية وليس هناك إلا السببية الفيزيائية, وهكذا فإن مشكلة السببية العقلية تم حلها ببساطة عند أنصار نظرية الهُوِّية بالقول أن السببية العقلية هي سببية فيزيائية[٢].

---

(1)Chia-Lin Tu, *The Tale of Mental Causation: Fact or Fiction?*, doctor thesis Southern Illinois University Carbondale ,(2010), pp. 33,34

(2) Ibid, P.48.

لقد دافع أنصار نظرية الهُوِّية عن هذه النظرية وقدموا عدة أدلة لإثبات صدق رؤيتها فيما يتعلق بمشكلة السببية العقلية, وأول هذه الأدلة هو دليل البساطة the simplicity argument, فلقد برهن سمارت على أن هُوِّية العقل والجسم تقدم لنا وجهة النظر الكونية البسيطة بالاعتماد على شفرة أوكام Ockham's razor الشهير[١].

إحدى الصيغ العامة لشفرة أو نصل أوكام[٢] مفادها أننا يجب أن نطرح جانبا العديد من الكيانات الزائدة والإبقاء فقط على كل ما هو ضروري .

يؤمن أنصار نظرية الهُوِّية بأنه ليس من الضروري وضع الجواهر العقلية أو الخصائص العقلية, فهم يعتقدون أن هذه النظرية التي تجعل العقل مطابقا للمخ هي نظرية بسيطة ويمكنها تفسير الملامح المشتركة العامة المرتبطة بحالاتنا العقلية .

يرى أنصار نظرية الهُوِّية أن العقل ليس شيئا متعاليا أو مختلفا ن المخ وأن كل المشكلات العقلية هي مشكلات مخية .

الدليل الثاني الذي يقدمه أنصار نظرية الهُوِّية هو أنها تقدم أفضل التفسيرات قبولا حول الارتباط بين العقل والجسم, فمن الاعتقادات الشائعة وجود هذا الارتباط بين العقل والجسم فعلى سبيل المثال هناك دائما محفزا عصبيا في كل مرة يحدث فيها الم ما وهذا يؤكد وجود ارتباط معين بين الألم وبين التنبيه العصبي, لذا فكل نظريات فلسفة العقل مطالبة بتقديم تفسير لهذا الارتباط .

---

(1) Ibid. p.49.

(٢) نصل أوكام او مبدأ أوكام : وهو المبدأ الذي صاغه الفيلسوف الإنجليزي وليام اوكام عام ١٢٨٥ بعبارته اللاتينية التي تقول : pluralitas non est poneda sine necessitate والتي تعني(ان التعددية لا ينبغي أن تفرض دون ضرورة), وان الأولوية هي للأبسط وللأقل تكلفة, وللأقل تشعبا, حيث اعتقد اوكام بوجوب التخلي عن العلاقات بين الاشياء, ويرى أن لا ضرورة حتمية لمفهوم العلاقة بين شيئين بالضرورة إذا كان فعل النشوء في الشيء المعنى هو واحد, مع الاخذ بعين الاعتبار طبعا مبدا السببية في الموضوع, تعتبر شفرة اوكام اليوم احد اهم المبادئ المنطقية التي صارت تشمل تطبيقاتها طيفا واسعا من المجالات المتباينة فى علم المنطق, ونظرية المعرفة, والاقتصاد, بل وحتي الفلك والفيزياء وربما حتى الرياضيات الى حد ما, فبفضل هذا المبدأ فصل الى غير رجعة بين الفيزياء والميتافيزياء, وكذلك الامر بين الكيمياء والخيمياء . انظر :
علاء محمود, أخلاق ضد الأخلاق (قراءة نقدية في القيم العربية والإسلامية), الطبعة الأولى, مكتبة بلاد النهرين للطباعة والنشر, ٢٠١٩ . ص.١٤٩.

لقد أيد كلا من ماكلفلين وهيل Hill هذا الدليل بقولهم أن المطابقة بين العقل والجسم هي أفضل الطرق لتفسير هذا الارتباط بين العقل والجسم . وفي حقيقة الأمر ليس هناك علاقة ارتباط بين العقل والجسم – وفقا لنظرية الهُوِّية –بل هناك علاقة تطابق بينهما وبالتالي ليس هناك ما نحتاج تفسيره حول هذه العلاقة .

الدليل الأخير هو أن نظرية الهُوِّية تقدم أفضل التفسيرات حول السلاسل السببية داخل علم النفس الشعبي , فالألم مثلا يسبب الشعور بالضجر, لذا يذهب أنصار نظرية الهُوِّية إلى أنه يوجد نوع واحد من الخصائص هو الخصائص الفيزيائية وأنه لا يوجد شيء اعلى أو خارج المستوى الفيزيائي لذا فإن كل شيء هو في الأساس فيزيائي, فحدث مثل الألم في الركبة يسبب حدث آخر هو الإمساك بالركبة فإذا تأملنا المثال التالي :

لقد شعرت جين Jane بألم في ركبتها فأمسكت بها, حدث كهذا يمكن تفسيره على المستوى الفيزيائي كالتالي :

١- علم فسيولوجيا الأعصاب Neurophysiology
٢- الحدث ١ يسبب الحدث ٢ .
٣- الحدث ١ : هو شعور جين Jane بالألم .
٤- الحدث ٢ : هو إمساك جين بركبتها .
٥- شعور جين بالألم في الركبة تسبب في إمساكها بركبتها .

وفقا لأنصار نظرية الهُوِّية فإن نظريات علم الأعصاب تفسر لنا (٢), وأن (٢) مع (٣) مع (٤) تسمح باستنتاج(٥).

وبالتالي فإن صيغ الهُوِّية في (٣) و(٤) تمكننا من تفسير لماذا تسبب الم جين في إمساكها بركبتها . فلو أن علاقة الهُوِّية قادرة على تفسير لماذا وكيف تحدث الظاهرة العقلية, فإن القوى السببية لهذه الظاهرة العقلية يمكن تفسيرها كذلك في حدود القوى السببية للخصائص الفيزيائية .

القوى السببية تنسب إلى الحالة العقلية للألم في (٥) يتم نقلها عن طريق (٣) إلى القوى السببية للحدث الأول, والقوى السببية للحدث الأول يتم تفسيرها من خلال نظرية علم الأعصاب .

يؤكد كيم على أن علاقة الهُوِّية لا تقوم بأي دور تفسيري في هذا السيناريو, يقول كيم :

" أن رد هُوِّية X إلى Y لا يخلق أي تفسير لحدوث X في حدود Y, أو Y في حدود X

: ولا يمكننا من تفسير لماذا X لها خاصية حقيقية F عن طريق القول بأن لها Y خاصية F وأن X = Y " .

لو أن نظرية الهُوِّية على صواب فإن الحدث (١) لا يقدم شيئا أكثر من أن الحدث (١) = الحدث (٢). ووفقا لكيم فإن علاقة الهُوِّية تسمح فقط بإعادة كتابة الحدث(١) بالصورة (ألم جين), وبرهن كيم على أن إعادة الكتابة هذه لا تنتج أي قوة تفسيرية للألم وإنما هي بمثابة إعادة شرح أو تفسير دون أي إضافات جديدة ولا يمكنها كذلك أن تنتج أو تولد علاقات أو روابط جديدة بين كلا الحدثين, يقول كيم :

" الهويات تبدو في أفضل صورها كإعادة كتابة القواعد في السياقات الاستدلالية, هي لا تنتج أي روابط تفسيرية بين المفسر والظاهرة المتضمنة في التفسير, ويبدو أن كما لا توجد لديهما أي فاعلية تفسيرية[1].

٤-النزعة الفيزيائية غير الردْية non reductive physicalism وحجج كيم ضدها

أ-: النزعة الفيزيائية غير الردّْية والسببية العقلية :

من السمات الأساسية للنموذج الميكانيكي للطبيعة أن قوانين الطبيعة الحتمية الميكانيكية هي قوانين شاملة تشمل المواد الجامدة والمواد الحية والحيوان والإنسان .ولذلك يتمسك الفلاسفة الماديون بأن النشاط العقلي الإنساني والنشاط الحيوي للخلايا الحية كلها يمكن ردها إلى, أو اختزالها في, القوانين الميكانيكية, وهو مبدأ الردّْية " Reductionism" . ولكن في ظل فشل العلماء في إثبات أن العقل يمكن رده إلى المكونات الفيزيائية, ظهرت الاتجاهات التي ترى أن العقل له وجود مستقل ولا يمكن رده إلى الفيزياء . ولمحاولة التوفيق بين المادية وهذه الحقائق ظهر اتجاه

(1) Ibid, p. 52.

جديد يرى أنه يمكن تقديم تصور ثالث . وهو أن التوافق بين النموذج الميكانيكي الحتمي والحرية الإنسانية التي نمارسها يوميا يمكن أن يتم تأسيسا على ما يسمى بالمادية غير الردّية " Non- reductive Materialism"[١].

لقد أبدى العديد من الفلاسفة تخوفهم من السببية الفيزيائية؛ لأنها قد تستبعد السببية العقلية – فالأسباب الفيزيائية والأسباب العقلية ينافس كلا منهما الآخر حول الفاعلية السببية, ونتيجة وجود بعض المبادئ (مثل الانغلاق السببي للعالم الفيزيائي) فإن الأسباب الفيزيائية لا محالة ستنتصر في هذه المنافسة[٢].

يؤمن كيم باستحالة الجمع بين اعتناق النظرية الفيزيائية غير الردّية(الأيمان بعدم وجود خصائص عقلية متطابقة مع الخصائص الفيزيائية) والحدوث الإضافي (كل الخصائص تحدث إضافيا بقوة على الخصائص الفيزيائية) والانغلاق (لو أن هناك حدث فيزيائي له سبب يحدث في الزمن ز فإن لديه سبب فيزيائي يحدث في الزمن ز)[٣].

ب – حجج كيم ضد النظرية الفيزيائية غير الردّية:

(أ)– مبدأ الاستبعاد السببي Causal exclusion principle والفاعلية السببية:

هناك العديد من التصورات التي تختلف فيما بينها حول ماهية الاستبعاد السببي, وفي حقيقة الأمر فإن الاختلافات حول هذه الحجة متنوعة ؛ فمنها تصورات مختلفة حول أنواع الكيانات التي يقال عنها أنها تستبعد غيرها أو تلك الكيانات المستبعدة, وتلك التصورات تذهب إلى أن:

١– الاستبعاد السببي متعلق بالخاصيات الفيزيائية والخاصيات العقلية.
٢– الاستبعاد السببي متعلق بالأحداث الفيزيائية والأحداث العقلية .
٣– الاستبعاد السببي متعلق بالأسباب والتأثيرات الفيزيائية والعقلية .

---

[١] سمير ابو زيد: العلم وشروط النهضة .ص. ٣٦.

[2] TMarras, Ausonio: The “Supervenience Argument”: Kim’s Challenge to Non reductive Physicalism, (2009) p. 102

[3] Ibid .p 103

ومنها أيضا تصورات مختلفة فيما يتعلق بنمط الاستبعاد السببي ذاته, وتتمثل هذه الاختلافات في :

١- بعض الفلاسفة يؤكد وجود الفاعلية السببية the causal efficacy للأحداث أو الخاصيات العقلية .
٢- بعض الفلاسفة يؤكد على أن فاعلية الأحداث الفيزيائية تستبعد العلاقة السببية للأحداث أو الخاصيات العقلية .

يرى كيم أن مشكلة الاستبعاد السببي تواجه النزعة الفيزيائية غير الردّية, وأن هذه المواجهة شيء بديهي وذلك لتمسكها بخمس أطروحات غير متناسقة وهي :

١- السببية العقلية .(القول بأن للخاصيات العقلية تأثيرات فيزيائية)
٢- عدم الهُوِّية . (دعوى عدم التطابق بين الخاصيات الفيزيائية والخاصيات العقلية)
٣- الحدوث الإضافي .(دعوى أن الخاصيات العقلية تحدث إضافيا إلى الخاصيات الفيزيائية)
٤- الانغلاق السببي . (ان كل نتيجة فيزيائية لها سبب فيزيائي كافي).
٥- عدم وجود السبب الفائض .

ويرى كيم أن الدمج بين تلك الأطروحات الخمس سوف يؤدي إلى نتيجة بديهية وهي استبعاد الخاصيات العقلية كأسباب وهو ما يلزم النزعة الفيزيائية غير الردّية بقبول النزعة الظاهراتية المصاحبة epiphenomenalism أو قبول بعض النظريات الردّية[١].

تتعلق افتراضات وحجج كيم بنوعين متبايُنين من الكيانات هما الخصائص والأحداث, والأحداث عبارة عن حالات محددة للخصائص وليست حالات بمعنى الموضوعات التي تحتوي على خصائص بل هي حالات من قبيل امتلاك خصائص عن طريق موضوعات معينة في أوقات معينة ... بالنسية لكيم فإن عدم الاختزال والحدوث الإضافي والانغلاق هي التزامات أساسية لكل الفيزيائيين غير الردّيين[٢].

---

(1) Bassi Yasmin. Interventionism and the Exclusion Problems (published Master's Thesis University of Warwick Department of Philosophy Fort Collins, Colorado,(2015),p.33

(2) ibid, p. 104.

وبالتالي فإن كيم قد وضع معضلة أشبه ما تكون بقياس الإحراج يمكن تلخيصها في أننا يجب أن نرفض النظرية الفيزيائية غير الردّية أو نرفض الفاعلية السببية وبالتالي اعتناق نظرية الظاهراتية المصاحبة.

وطبقا لوجهة نظر كيم فأنه لا يمكن أن يكون هناك أكثر من تفسير واحد مكتمل ومستقل لكل حدث واحد[1].

فإذا كان هناك تفسيرا عصبيا لحادثة ما فإن التفسير العقلي لهذه الحادثة إما أن يكون معتمدا على هذا التفسير العصبي أو يجب استبعاده من التنظير التفسيري لهذه الحادثة.

ورغم وجود هذه التصورات المختلفة لمبدأ الاستبعاد السببي إلا أن هذه التصورات تتفق

جميعها على صيغة معينة سواء فيما يتعلق بالاستبعاد السببي أو التحديد السببي الفائض causal over determination, وهذه الصيغة هي :

لنفترض أن هناك حدث (س) وقع بالفعل وأن هناك عدة افتراضات لسبب وقوع هذا الحدث مثل :

أ-الافتراض الأول :

هذا الافتراض يستشهد بالسبب (ص) باعتباره سببا لحدوث (س) .

ب-الافتراض الثاني :

هذا الافتراض يستشهد بالسبب بالسبب (ع) باعتباره سببا لحدوث (س) .

من خلال تحليل كيم لهذا المثال ذهب إلى أن كلا من (ص و(ع)يمكن أن يكونا مرتبطان على إحدى النواحي الآتية :

١-ص=ع :

وذلك باعتبار أن كلا من (ص) و(ع) متلازمان منطقيا حيث أنهما يكرسان لوقوع نفس الحدث (ص), وبالتالي فإن أيا منهما ليس تفسيرا كاملا أو مستقلا .

٢-(ص) مختلف عن (ع):

---

[4] Jaegwon Kim, Mind in A Physical World. P. 233.

ولكن يمكن رد (ص)بصورة واضحة إلى (ع) أو أن (ص) يحدث إضافيا إلى (ع), وبما أن (ص) يعتمد على (ع)فإننا لا نملك في هذه الحالة تفسيران كاملان أو مستقلان, أو بالاحرى فإن (ص) تعتمد بصورة واضحة على (ع) وبالتالي فإن (ع) تعتمد على (ص) .

٣-كلا من (ص) و(ع) ليس سببا لحدوث (س) :

ولكن كلا منهما عبارة عن عنصر من عناصر السبب الكافي وبالتالي – وفقا لكيم – فإن التفسير الكامل يحدد مجموعة من الشروط السببية للتفسير, فليس (ص) – أو (ع)– سببا كافيا أو مستقلا .

٤-(ص) هو جزء ملائم من أجزاء (ع) :

وفي هذه الحالة فإن (ص) ليست تفسيرا مستقلا وكاملا .

٥-(ص) و(ع) هما رابطان مختلفان في نفس الحلقة السببية وربما تكون (ص) سببا لحدوث (ع) ثم تتسبب (ع) بدورها في حدوث (س), وفي هذه الحالة تكون (ع) معتمدة على (ص), وبالتالي فلن يكون لدينا تفسيران مستقلان[١].

٦-كلًا من (ص) أو (ع) يعد سببا كافيا لحدوث (س) بالإضافة إلى أنهما ينتميان إلى حلقات سببية مختلفة, فحتى إذا لم يحدث (ص) فإن (س) سوف تستمر في الحدوث بسبب (ع), وكذلك إذا لم يحدث (ع) فإن (س) سوف تستمر في الحدوث بسبب (ص), وإذا كان الأمر كذلك فإن هذه الحالة هي حالة معيارية لدعوى عدم التحديد وأن هذه الافتراضات الستة تمثل كل الخيارات الممكنة, ويعتقد كيم أن هذه المناقشة السابقة هامة للغاية من اجل توضيح معنى كلا من " الاكتمال " completeness و" عدم الاعتماد " independence [٢].

أما الحالة العامة لهذه الدعوى يمكن شرحها من خلال المثال التالي :

" فلنفترض أن " س " سبب كافي لحدوث الحدث " أ ", ولتفترض أيضا أن هناك سبب اخر إضافي " س٢ " تسبب في حدوث " أ ", ففي هذه الحالة فإن هذه السبب الإضافي " س٢ " سيكون إزاء إحدى التصورين الآتيين:

(1) Kim, J. Supervenience and Mind, Cambridge: Cambridge University Press. (1993). P.253

(2) Ibid, p.255.

١- أما أن يكون سبب كافي لحدوث " أ " وفي هذه الحالة فإن كلا السببين " س" و" س٢ " سوف يستبعد كلا منهما الآخر من كونه السبب في حدوث " أ " وذلك لأنهما لا يسببان حدوثه .

١- أو يكون سببا جزئيا لحدوث " أ " وبالتالي فإن " س" سوف يستبعد " س٢ " من كونه سببا كافيا لحدوث " أ " ؛ اذ أن " س " هو السبب الكافي لحدوث " أ " .

٢- ينضم جيجون كيم إلى ذلك الفريق من الفلاسفة – أمثال: جوناثان لوي E. J. Lowe (1950- 2014) وتيم كرين Crane Tim (1962 –) وترينتون ميريكس Merricks Trenton (1966 –) وغيرهم – الذين ينظرون إلى حجة الاستبعاد السببي باعتبارها متعلقة بالأسباب والتأثيرات الفيزيائية والعقلية .

٣- وهناك ثلاثة افتراضات أساسية إلى جانب هذه الحجة وهي :

٤- السببية العقلية : الظاهرة العقلية تسبب الظاهرة الفيزيائية .

٥- الانغلاق السببي للفيزياء: القول بأن كل حدث فيزيائي له سبب فيزيائي كافي لحدوثه .

٦- استبعاد السبب الفائض: التأثيرات السببية, دائما, لا يمكن استبعادها للفيض السببي .

فالإقصاء أو الاستبعاد السببي هو إحدى الحجج التي قدمها كيم اعتراضا على النزعة الفيزيائية غير الردّية, ويصف كيم هذه الحجة بقوله:

" إذا كان هناك س من الأحداث ولديه سبب كافي ص في زمن ز ; فلن يكون هناك سبب مختلف عن ص يحدث في الزمن ز ويكون سبب لحدوث " س "[1].

فعلى سبيل المثال إذا تعرض شخص ما لعدة طعنات في القلب أودت بحياته في الحال فيمكن اعتبار هذه الطعنات سببا كافيا لوفاة هذا الشخص وقت تسديدها ولا يمكننا افتراض أي سبب اخر باعتباره مؤديا لوفاة هذا الشخص في ذلك الحين .

(1) Jaegwon Kim, Physicalism, or Something Near Enough Princeton, Princeton University Press. (2005).p17

ج- حجة التعميم

في مقالته, هل السببية العقلية قابلة للتعميم؟[1] تصدى كيم لإحدى الحجج التي وجهت لبرهان الاستبعاد السببي, وهي حجة التعميم ومفادها أن خاصيات العلوم الخاصة تحدث إضافيا إلى عمليات فيزيائية بنفس الطريقة التي تحدث فيها الخاصيات العقلية إلى الخاصيات الفيزيائية . فإذا استبعدنا الخاصيات العقلية لكونها تحدث إضافيا إلى الخاصيات العصبية فإن الخاصيات العصبية ستستبعد بدورها لكونها تحدث إضافيا إلى الخاصيات الذرية وهلم جرا .

رد كيم على هذه الحجة في مقالته المذكورة عن طريق البرهنة على أن الحال بالنسبة للخاصيات العقلية مختلفة تمام الاختلاف عنه في حالة العلوم الخاصة . ولكي يبرهن كيم على هذا الاختلاف فرق بين كلا من :

١- خاصية المرتبة الأعلى . A higher order property
٢- خاصية المستوى الأعلى . Higher level property

فبالنسبة لخاصية المرتبة الأعلى أو خاصية المرتبة الثانية فهي عبارة عن خاصية تحدث إضافيا إلى خاصية من المرتبة الأدنى . على سبيل المثال : فإن الرف الأعلى في خزانة الكتب الموجودة في شقة في الطابق السادس يكون اعلى من الرف الأدنى منه في نفس خزانة الكتب . لكن كل الرفوف تقع في نفس المستوى أي نفس الطابق من البنية في نفس الشقة .والاهم من ذلك أن خاصيات المرتبة الأعلى تقع في ذات المستوى مع خاصيات المرتبة الأدنى, أي أنها جميعا خاصيات لنفس الشيء .

الخاصيات العقلية الحادثة إضافيا والخاصيات الأساسية المحدثة إضافيا هي خاصيات لنفس الموجودات .

فالإنسان يشعر بالألم (حالة عقلية) وهو في حالة عصبية معينة (حالة فيزيائية) .

بينما نجد أن خاصيات المستوى الأدنى العليا وخاصيات المستوى الأدنى هما شيئان مختلفان وفقا لمقياس النطاق الجزئي المجرد mereological scale فإذا

(1) Jaegwon Kim, Does the Problem of Mental Causation Generalize?" Proceedings of the Aristotelian Society, (1987). pp. 281-297.

عدنا للمثال السابق سنجد أن الطابق السادس اعلى من الطابق الخامس فهم ينتميان لمستويان مختلفان في البنية, ووفقا لكيم فإن العالم ذاته منظم ميريولوجيا(جزئيا) وتنسجم هذه الجزيئات والذارت الدقيقة معا في نظام متكامل لتقوم كلا منها بدورها ووظيفتها في هذا النظام لتشكل قوى سببية أو بالأحرى وظيفية, فالجزيئات الصغيرة المختلفة تشكل ذرة كاملة والذرات بدورها تسلك بشكل وظيفي كأجزاء تشكل الخلية الكاملة والتي بدورها تكون الكائن الحي [1].

- **الخاتمة وتتضمن أهم نتائج الدراسة:**

١- يرى كيم أن العلاقة السببية لا يكمن أن توجد إلا بين الأحداث الفيزيائية وأن اعتقادنا بوجود علاقات سببية بين الأحداث العقلية والأحداث الفيزيائية أو بين الأحداث العقلية والأحداث العقلية الأخرى لا يمثل إلا الصدفة أو العرضية وهي تنظيمات مغايرة قد تنشأ من الحدوث الإضافي للأحداث العقلية إلى العلاقة السببية بين حدثين فيزيائيين

٢-يعد جيجون كيم من أبرز فلاسفة العقل الذين أولوا اهتمامًا بالغا بمفهوم الحدوث الإضافي، هذا أن لم يكن أبرزهم على الإطلاق لا يضاهيه في ذلك أيا من فلاسفة العقل بل وأيا من الفلاسفة في شتى فروع الفلسفة ومجالاتها.

٣-طور كيم نسخة من الفيزيائية الردّية تسعى لإثبات أن الخصائص العقلية مثل المفاهيم والآراء والمعتقدات والمقاصد والقرارات لها قوة سببية على الأحداث الفيزيائية.

[1]Gozzano, Simone. Second Order Properties: Why Kim's Reduction Does Not Work, L&PS - Logic and Philosophy of Science Vol. 1 · No. 1 · 2003, p.p 1-15.

قائمة المراجع

- أولا ، المراجع العربية :

١- أبوزيد , سمير (٢٠٠٨) , " العلم وشروط النهضة " , مكتبة مدبولي , القاهرة.

٢- اسماعيل , صلاح (٢٠ اكتوبر ٢٠٢٢) , " الثنائية في فلسفة العقل " , (منصة معنى الثقافية), https://mana.net/10348 تاريخ الدخول ٢٠ : /١٠/٢٠٢٣ .

٣- اسماعيل , صلاح , (٢٠٠٧) ," فلسفة العقل : دراسة في فلسفة جون سيرل" , دار قباء الحديثة للطباعة والنشر, القاهرة.

٤- المقوسي , راما ياسين (١٣ سبتمبر ٢٠١٩), " الذهن والجسد من منظور فلسفي " تاريخ الدخول : ١٤/٩/٢٠٢٠

https://elmahatta.com/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%86%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%A7%D8/%AF%D9%8A%D8%A9

٥- تيبس, يوسف (٢٠٠٩) , تطور مفهوم الجسد من التأمل الفلسفي الى التصور العلمي, مجلة عالم الفكر, الكويت , المجلد ٣٧, العدد ٤.

٦- حنا , فادي (٩ سبتمبر ٢٠١٨) , "مدخل إلى فلسفة العقل.. هذا اذا كان العقل موجودًا اصلًا " , (منصة منشور) , تاريخ الدخول : ٢/١١/٢٠١٨
https://manshoor.com/society/mind-philosophy-theories/

٧- ياجيني , جوليان (٢٠١٨) , الفلسفة : موضوعات مفتاحية, ترجمة : أديب يوسف شيش, الطبعة الثانية, دار التكوين للطباعة والنشر, دمشق.

ثانيا ، المراجع الإنجليزية :

1. Ausonio, T. Marras(2009) : The "Supervenience Argument": Kim's Challenge to Non reductive Physicalism.
2. Bassi Yasmin.(2015) Interventionism and the Exclusion Problems (published Master's Thesis University of Warwick Department of Philosophy Fort Collins, Colorad.
3. D , Papineau (2001) The Rise of Physicalism. In Physicalism and Its Discontents, edited by B. Lower and C. Gillett. Cambridge: Cambridge University Press.
4. David Jehle, " Kim Against Dualism", Philosophical Studies, pp. 130:565–578
5. Dejan,Dimitrijević(2019) Causal closure of the physical, mental causation, and physics, Accepted for publication in European Journal for Philosophy of Science.
6. Hoffmann ,Lee (2015)The Problems of Mental Causation and Pluralist, (published Master's Thesis Colorado State University
7. Horgan, Terence,(1997)kim on mental causation and causal exclusion Philosophical Perspectives, Against Dualism", Philosophical Studies.
8. Kim, Jaegwon (1993) Supervenience and Mind, Cambridge Cambridge University Press.
9. Kim, Jaegwon(2000).Mind in a Physical World. The MIT Press,2000, p.33
10. Kim, Jaegwon(2005) Physicalism, or Something Near Enough. Princeton University Press.